

العمدة

[227] يدل على صحة هذا التأويل قوله صلى الله عليه وآله في الخبر: رجلا مني، أو قال: - مثل نفسي - فدل على أن المراد بذلك التنويه باستحقاق الولاء لأنه مثل نفسه في استحقاق الولاء. ويزيده بيانا وإيضاحا قول عمر بن الخطاب وقسمه بالله تعالى: أنه ما اشتهى الإمامة إلا يومئذ، والمتمني والطالب والمشتهى لا يطلبون ما هو دون قدرهم إلا ما هو أعلى من قدرهم. والدليل على ذلك قوله تعالى: " ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض " (1) فدل على أن التمني إنما يكون لما فضل به البعض على البعض لا بما استووا فيه. ويزيده بيانا ما تقدم في الخبر الأول من قول أبي بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. فقال عمر: يا رسول الله أنا هو؟ قال: لا فلولم يعلم أن ذلك كان علامة من النبي صلى الله عليه وآله تدل على مستحق الأمر بعده، ما تطاولوا إلى طلبه ذلك واحد بعد واحد. فإن قال قائل: إنهما إنما طلبا ذلك لأنه مما ظن (2) كل واحد منهما أن يكون له ذلك لأنه صلى الله عليه وآله قال: رجلا قد امتحن الله قلبه للإيمان، لا لموضع استحقاق الأمر بعده قلنا: الذي يدل على كونه لاستحقاق الولاء دون ما عداه قوله صلى الله عليه وآله: " أن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله " فجعل القتالين سواء لأنه ذكرهما بكاف التشبيه، لأن إنكار التأويل كإنكار التنزيل سواء لأن منكر التنزيل جاحد لقبوله ومنكر التأويل جاحد لقبول العمل به، فهما سواء في الجحود وليس مرجع قتال الفريقين إلا إلى النبي صلى الله عليه وآله أو إلى من قام بعده في مقامه فدل على أن الكناية إنما كانت لاستحقاق الإمامة حسب ما قدمناه. وقوله صلى الله عليه وآله عنه بلفظ: " الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى " وهو واحد في هذه _____ (1) النساء: 32 (2) وفي نسخة: " مما يحب " بدل " مما ظن " (*).